الاغتراب في البيئة العمرانية

د. إنعام أمين البزاز
أستاذ مساعد

روني سامي أبونا
مدرس مساعد

جامعة بغداد ــ كلية الهندسة
القسم المعماري

ملخـــص البحـــث

افلح مفهوم الاغتراب باعتباره ظاهرة العصر الحديث أن يفرض نفسه على الكثير من الحقول المعرفية كاللغة والفلسفة وعلوم الاجتماع والنفس فضلا عن حقل العمارة ، وهذا ما قادنا إلى ضرورة التطرق إلى هذا المفهوم ، أهم مضامينه وأشكاله وبالتالي تحديد المحور الخاص بالبحث وهو الاغتراب في البيئة العمرانية المعاصرة .

يتألف الاغتراب من ثلاثة أشكال رئيسية وهي الاغتراب المكاني والاجتماعي والنفسي ، حيث يعرف الأول بأنه انقطاع الصلة بين الفرد والمكان المتواجد فيه نتيجة لتفكك النسيج الحضري مؤثرا بذلك على تشكيلات البيئة العمرانية كالتعريف الرمزي للسطوح المحيطة ، بالإضافة إلى إنها خلقت عدد من المناطق المتناقضة حيث الفوضى والفضاءات الحضرية المتهرئة التي كانت السبب في ضعف التبادل الاجتماعي نتيجة لفشل هذه الفضاءات في تحقيق ادائيتها الاجتماعية . إن هذين الشكلين من أشكال الاغتراب أديا إلى تعزيز حالة الصراع والتوتر النفسي عند الفرد كردة فعل تجاه الأشكال السابقة من الاغتراب التي يعيشها في البيئة العمرانية المعاصرة .

انتخبت تلك الأشكال الثلاثة للاغتراب كمفردات رئيسية لغرض التطبيق من خلال الدراسة الميدانية والعينات البحثية التي تمثلت في مشروعين هما مجمعي حي الصحة في الدورة و 9 نيسان في الصالحية السكنيين والذين شيدا في فترة معاصرة .

توصل البحث إلى إن البيئة العمرانية المعاصرة والمحلية خاصة تعاني بالفعل من أزمة الاغتراب بأشكالها الثلاثة ، وبدرجة متفاوتة اعتمادا على عدد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مع عامل الزمن ، ذلك نتيجة لعمليات التحديث والتطوير المستمرة وما يرافقها من عمليات تغيير مفاجئة وشاملة ، هذه

العمليات إنما تتضمن انفصال في العلاقات التي تربط مكوناتها الأساسية كعلاقة الإنسان بالبيئة العمرانية من جهة وعلاقته مع المجتمع من جهة أخرى .

Abstract

The Concept of Alienation has succeeded in being the main and most dealt phenomena and estate in the modern era , thus it was issued in different fields of knowledge such as Language , philosophy , Social and Psychological Sciences alongside the field of Architecture , and that caused the special pivot of the research and that was represented with (Alienation in the Built Environment) .

The Concept of Alienation consists of three main forms (Physical/Spatial , Social and Psychological Alienation) ; The first can be defined as the rapture in the relationship between man and his surrounded built environment caused by the urban tissue disintegration, the latter effected on the built environment physical consistencies like the architectural symbols, beside it created some contradicted areas where chaotic and anonymat urban spaces were the main reasons for the lack of the social interaction and the spread of socially alienated people. The previous forms of alienation caused psychological disorder and conflict to men living within such fragmented built environment.

Consequently these items were chosen for the purpose of application in the main pilot study alongside with two specified projects. The first is Hay Al-Siha in Dora area and the second is 9 Nissan in Al-Salhiya area both projects are residential areas which built in contemporary period.

The main conclusion came out that the contemporary local built environment suffers from alienation crisis that appears with its three forms alternatively , depending on some secondary factors like social , economical , cultural and time factors, which is caused by innovation and renewal processes attached with rapid and sudden changes. These processes consist of discontinuity and rapture in the relationships that links its main elements like man-built environment and man-man relationship.

الجانب النظري

مفهوم الاغتراب

إن تحديد مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا يعد من الأهمية للوقوف على دلالته ومعناه ومقارباته وتنوعاته مراعين أن مفهوم الاغتراب الذي سوف نتطرق إليه إنما هو لخدمة الدراسة والبحث العلمي المعماري .

فقد تناولت المعاجم العربية المعنى العام لكلمة الاغتراب ، فقد جاء في لسان العرب ، في مادة غرب : إن غرب يعني بعد ، والاغتراب هو النزوح عن الوطن وتعني كذلك النشاط والتمادي (لسان العرب،1955) ، ويقال الكلام غرابة : بمعنى ما غمض عنه وما خفي فهو غريب غير مألوف (معجم الرائد،1981) ، فالغريب هو الغامض والمجهول (رجب،1986) ، وقد جاء في الموسوعة الفلسفية العربية إلى إن مفهوم الاغتراب هو نقص وتشويه وانزياح عن الوضع الصحيح (الموسوعة الفلسفية العربية ،1986) ، أي هو انحراف عما يجب أن يتسم به الوضع الطبيعي للإنسان كأن يفقد ذاته أو أهله أو وطنه (خالد ،1998) .

يقابل كلمة الاغتراب في المعاجم الأجنبية مصطلح Alienation، ففي معجم ماكملان الحديث ورد المفهوم كالآتي : (Macmillan's modern dictionary ,1945)

- Alien : foreign ; different in nature ; out of harmony with .
- Alienate (v.) : estrange ; loss ; turn away ; make unfriendly.

إن مصطلح Alienation يستمد معناه من الفعل اللاتيني Alienare : أي ينقل ، يبعد ويسلم ، وهو مأخوذ بدوره من الكلمة اللاتينية الأخرى Alienus بمعنى الانتماء إلى الآخر ، وهي مشتقة من Alius والتي تعني الآخر The other (رجب ،1986).

نجد من خلال ما سبق إن هناك مفهومين في المعاجم العربية والأجنبية يدلان على الاغتراب ، وهما :

الأول : مفهوم ضمني ــ يشير إلى بعد فلسفي ، فهو الانقطاع عن ألذات والتحول إلى الآخر. الذات هنا لا تنحصر في الفرد فقط بل إنها تمثل كل المفاهيم والأفكار التي تجعله يشعر بالانتماء و الاستقرار في مكان أو مجتمع ما كالمعايير المشتركة والأعراف والتقاليد والموروث الثقافي والحضاري بصيغته الفيزياوية (الملموسة ــ tangible) وغير الفيزياوية (غير الملموسة ــ intangible) .

الثاني : مفهوم مباشر ــ تشير الدلالات الرئيسية فيه إلى الانقطاع عن المجتمع والقيم التي يمتلكها ، وهو ما يطلق عليه (الاغتراب الاجتماعي) وهو بالضد من التواصل الذي يعرف بعملية التفاعل والاشتراك بين الأفراد ونشوء علاقات مستمرة بينهم (الحديدي،2001) . وكذلك هنالك إشارات عديدة إلى الانقطاع عن

المكان الطبيعي والمألوف للإنسان وهو ما يطلق عليه (الاغتراب المكاني) وهو بالضد من الانتماء الذي يعرف بأنه امتلاك المكان المناسب والملائم (الحيدري ،1996) .

إن الانقطاع عن المجتمع والمكان يؤدي بدوره إلى إحساس الفرد بالعزلة والوحدة وغيرها من الاضطرابات النفسية كالقلق واليأس وهي حالة يطلق عليها (الاغتراب الذاتي) .

أي إن الاغتراب يتضمن ثلاثة أشكال رئيسية وهي (الاغتراب المكاني ، الاغتراب الاجتماعي ، الاغتراب الذاتي (النفسي)).

أشكال الاغتراب

الاغتراب المكاني

وهو انقطاع الصلة بين الفرد والمكان الذي يتواجد فيه ، وينشأ هذا النوع من الاغتراب في البيئة العمرانية التي تعاني من التفكك والتشتت وبعثرة أجزائها وعدم تماسكها مع عدم تلبيتها للمتطلبات الإنسانية ، هذا كله يؤدي إلى انقطاع الفرد المعنوي أولاً ثم المادي . إن الاغتراب المكاني للفرد لا يأتي صدفة بل هو نتيجة للتبدلات الدفعية التي تطرأ على البيئة العمرانية وتغير من شكلها وتقلبه إلى شكل أخر ، ونقصد بالتبدل هنا التوجه نحو الحالة الأسوأ ، وهذا يحدث عندما يكون هناك تطفل نظام أو أكثر على النظام الحضري الموجود مسببا محو النظام الأصلي واستبدله (الجبوري ،2000) ، هذه العملية Process تتضمن أربعة مراحل رئيسية تسبب في تفكك البيئة العمرانية وهي تشمل :

أولا : الإزالة Erasure

ونعني بها إزالة النظام الأصلي من النسيج الحضري التقليدي . وفي هذه المرحلة يتم فيها خنق البيئة العمرانية التقليدية بأخرى معاصرة والانتقال المفاجيء المتناقض مع الأنسجة الحضرية التقليدية وأحاطتها بالكثير من المعاصرة والحداثة ، ثم محو أصالتها وخصائصها عن طريق تدمير أو امتصاص الحدود القديمة وتغيير البيوت القديمة بعمارات معاصرة ، ويلاحظ في هذه الحالة ظهور ما يطلق عليها ظاهرة الإيمائية Imitation تجاه النماذج الغربية ومحاولة تقليدها بشكل تام (بلمسعود،2002).

ربط Harris الإزاحة بوجود الإنسان ، فأزاحه المكان التقليدي وإبداله بأخر مجرد لا معنى له إنما هو تعبير عن إزاحة الإنسان لذاته ، وان الشهادة على هذه الإزاحة هي سهولة توطدنا وإعادة تموضع عمارتنا : (Nesbitt,1998)

(The ease with which we relocate ourselves and displace our buildings is witness to this displacement).

الانقطاع Discontinuity

إن الانقطاع عن النسيج الأصلي يمثل حالة من الانفصال بين ثنائية الجديد والقديم في مفصل الانتقال بين موروث النسيج التقليدي والمكونات الحضرية الجديدة والمدخلة عبر حقب زمانية متفاوتة ، وذلك أدى إلى ظهور اللاتواصل في التعبير المدرك في البيئة العمرانية وكذلك إلى تفككها (الياس،1989) .

الإقحام Intervention

يعرف Eisenman هذه العملية بأنها البدء من العدم وبالتالي إحداث اغتراب تام عن المكان والزمان حيث البداية تكون من لا شيء . إن هذه البدايات المصطنعة أو عملية الترقيع ما هي إلا إدخال جين Gene جسم غريب في جسم أخر مستقبل لذلك الجديد . ويعتقد Sola-Morales بأن الإقحام الذي لا يأتي بشكل مترابط فيزيائيا مع ما هو موجود أصلا (Exist) يؤدي إلى حصول عدد من المتناقضات بين الجديد والقديم والتراث (Nesbitt,1998).

مجاورة المتناقضات Conjunction of opposition

إن تجاور العديد من الثنائيات المختلفة في العمارة (القديم/الجديد) ،(التراث/المعاصرة) و(التأصيل/التغريب) كلها تخلق بيئة غريبة عن إحساس وثقافة الإنسان ، فهي من جهة تتآخى وكالوجه الأصيل مع الإحياء القديمة ومن جهة أخرى تتآخى فيها تيارات التحديث والتغريب المرفوض مع الإحياء الحديثة ، وهذا يجعل منها بيئة ازدواجية التأثير على الفرد (الملاحويش،1982) . ويطلق على هذا الأسلوب في التعامل مع البيئة العمرانية ب (أسلوب ازدواجية النفوذ الحضري) حيث يتم خلق جزء مركب من بيئة عمرانية معاصرة بالقرب من النواة التقليدية مسببة عدد من المشاكل خاصة في الطريقة التي سوف يتم ربط الجزأين مع (التقليدي والمعاصر) والمختلفين في الميول والشكل والوظائف من جهة وخصوصيات المواقع التي تفصل بينهما من جهة أخرى (بلمسعود،2002) .

يشير عالم الاجتماع الحضري Formm إن هذه المسالة تتعلق بمفهوم صراع القيم الرئيسية المتناقضة التي تؤدي بالفرد للشعور بحالة من الإحباط في المدينة وتخلق فيه نوعا من ازدواجية الشخصية وضياعا في التوجه يكون مصحوبا بخلو المشاعر وهي جزءا من الانوميا الفعلية التي يمر بها الإنسان في المدينة الحديثة فتضيع الرغبة لديه في التواصل مع الآخرين وكذلك تنحسر قدرته على تحمل المسؤولية للسيطرة على الظروف الخارجية المحيطة به (Blair,1974) .

هذه الازدواجيات مثلت أنماط الاغتراب في البيئة العمرانية المعاصرة ضمن عدد من الثنائيات القوية التي تمثل المكونات المادية والاجتماعية والوظيفية للبيئة وهي كالأتي : (بلمسعود،2002) .

أ ــ الثنائيات المورفولوجية (التشكيلية) Morphological duality

تتألف الأنسجة التقليدية من بناء متجانس ، متراكم ، كثيف ومنغلق على ذاته ، أما الأشكال الحضرية الحديثة فإنها تتكون من نسيج رخو مشبك متآلف من أبنية غريبة لا تتلاءم مع البيئة المناخية والثقافية .

ب ــ الثنائيات الديموغرافية (السكانية) والاجتماعية Demographical & social duality

حيث تتميز المدينة التقليدية بسكان ذوي دخل واطئ فاغلبهم من أصحاب الأعمال البسيطة الذين لا يبرحون مناطقهم ، ويمتازون كذلك بقلة التعليم ، أما الأحياء الحديثة فان أصحابها يمتازون بزيادة الدخل

بصورة عامة ويرتبطون بأعمال بعيدة عن المناطق التي يسكنون فيها ، أما بالنسبة للكثافات السكانية فان المناطق التقليدية فقد عرفت بالكثافات السكانية العالية بالنسبة إلى المناطق أو الأحياء الحديثة .

ج ــ الثنائيات السياسية والثقافية Cultural & political duality

تحرص المدينة التقليدية على الموروث الثقافي والديني من خلال استقرار وتواصل القيم الروحية والمعنوية ، على خلاف المدينة الحديثة التي تحوي على أشكال تأتي من الخارج ولا تظهر أي ارتباط مع الموروث الثقافي والحضاري .

د ــ الثنائيات الوظيفية Functional duality

تمثل الوظيفة مستوى الإنتاج والحرف وشبكات التجهيز على مستوى المنافذ والشوارع ، حيث تمثل المدينة التقليدية اقل من نظيراتها الحديثة خاصة فيما يتعلق بالوظائف المدعومة بسياسات التنمية والتطور.

أدت هذه الثنائيات إلى ظهور الازدواجية في البيئة العمرانية التي ساهمت في عزل السكان عن بعضهم البعض مع سلب حياة المدينة التقليدية وحدوث التفكيك والتجزؤ والانقطاع فيها (Nesbitt,1998,p.250) ، لذلك من الضروري اتصال الجزء المضاف Additive مع الكل Existing فيظهر تعزيز المحاور الحركية والبصرية وتقوية الشرايين التقليدية للنسيج الحضري ، ويكون الجزء مكملا للكل ومحترما لكل علاقاته وعناصره ويظهر المبنى متوافقا مع الأبنية المجاورة له (العزاوي،1999) .

إن الفرد الذي يعيش حالة من الاغتراب المكاني تستولي عليه عدد من الحالات الشعورية التي تتلخص بالنقاط آلاتية :

1. فقدان الإحساس بالأمان.
2. انعدام الإحساس بالهوية.
3. فقدان الإحساس بالمكان.
4. عدم وجود تصور واضح لمفهوم البيئة العمرانية أو الحضرية نتيجة لعدم وجود علاقة أليفة بين الفرد والبيئة التي يتواجد فيها .
5. التوتر الاجتماعي.
6. فقدان الإحساس بالانتماء المكاني.

ومن العوامل التي تؤثر أو تعزز الاغتراب المكاني عند الفرد :

1. المستوى الثقافي والتعليمي البسيط .
2. تدني في المستوى الاقتصادي .

3. العوامل السياسية المتعلقة بعدم تطبيق الديمقراطية والبيروقراطية .
4. الكثافة السكانية العالية التي تسبب التوتر في العلاقات وتشعبها .
5. الاختلاف في تلك المستويات بين مجموعة وأخرى أو فرد وأخر ، وبالتالي فقدان ما يمكن أن يكون جامعا مشتركا بينهما كالأهداف ، الطموح ، الإمكانيات الفكرية والذهنية .

الاغتراب الاجتماعي

نالت المدينة العربية المعاصرة نصيبها من غياب الانسجام والتكامل بين الذاتية الفردية للمبنى الواحد و التشكيل العمراني للمدينة ككل ، فاختل التوازن بين المسؤولية الفردية والحرية الايجابية والرغبة في الإبداع والتنمية الذاتية أو الجماعية ، ومهما وصلت المحاولات الذاتية إلى الرقي الحضاري فإنها لا تتعدى كونها محاولات فردية لا تعبر عن كيان المجتمع ولا تساهم في تشكيل المدينة العربية المعاصرة ، فقد فقدت المدينة المعاصرة التوافق والترابط العضوي بين أجزائها المختلفة ، وهذا أيضا ما فقده الإنسان من غريزة الترابط مع الآخرين التي بدأت تتضاءل في حياتنا المعاصرة أي ظهور ظاهرة الاغتراب الاجتماعي.

يعرف الاغتراب الاجتماعي بأنه انقطاع الصلة بين الفرد والنظم الاجتماعية يصاحبه حالة من التوتر في العلاقة بين الإنسان والمجتمع لدرجة الانعزال (Isolation) الذي يعرف بأنه سلوك إنساني ينشأ في البيئة العمرانية التي تمتاز بالتفكك والتجزؤ مع عدم تلبيتها للحاجات الإنسانية والأخيرة تساهم في ظهور ما يصطلح عليه بـ (التوتر الاجتماعي) الذي يشير إلى حالة التناقض التي تسود بين البيئة العمرانية والمتطلبات الاجتماعية والنفسية للفرد والمجتمع ، وهذا الأمر يفيض بأنواع مختلفة ومتعددة من الحرمان والاحباطات والصراعات مع بروز المشكلات الاجتماعية والنفسية السلبية من خلال التفاعل الاجتماعي غير السليم ، وتصارع الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد ، والتنافس الشديد بين الأفراد والجماعات وعدم المساواة والاضطهاد والاستقلال بمعنى الفردية المطلقة والرغبة في الانسحاب والانعزال أو الاعتداء والعنف والأنانية والانحراف في السلوك تجاه البيئة العمرانية (الموسوي،1997) ، بالإضافة إلى عدد من الحالات التي يحس بها الفرد ، وهي تشمل :

1. الانفصال عن المجتمع والثقافة التي يحملها وانعدام الاندماج النفسي والفكري معه .
2. ضعف الاتصال والتفاعل الاجتماعي .
3. تحلل وتفكك المعايير والقيم الاجتماعية السائدة .
4. الأنانية المسرفة .
5. سطحية العلاقات الاجتماعية واحتوائها على عنصر التكلف وضعف الحافز والتجرد من العمق العاطفي والفكري .

6. عجز الاعتماد على احد أو الثقة به .
7. الرغبة في الانعزال والانزواء والانطواء والابتعاد عن الآخرين .
8. فقدان الإحساس بأهمية التعاون والجمعية ، وعدم اشتراكه في المنافع العامة والخدمات .

الاغتراب الذاتي (النفسي)

وهو حالة من الصراع والتوتر النفسي الذي يشعر به الفرد كردة فعل تجاه الاغتراب عن المكان والمجتمع على السواء .

فقد كان للتغيرات السريعة والهائلة في البيئة العمرانية أثرا مباشرا على العلاقات الاجتماعية والحضرية وحتى على النظام العصبي للإنسان ، فأصبح العيش ضمنها متعبا وفي حالة من الفوضى والإرباك مسببة في ظهور علل وأمراض Illness في المجتمع متزامنة مع تزايد صراع القيم التي ظهرت بأشكال مختلفة منها أحاسيس تعبر عن المعاناة ، اللانظام ، الألم ، التحدي للقيم السابقة ، التسامي على الواقع وسلوكيات انحرافية وتخريبية ، كل هذا أثر بدوره على مقدار الارتباط (Attachment) المطلوب مع المحيط (Blair,1973) ، فازداد الإحساس بفقدان الهوية والتباعد Aloofness (وطفة،2000) .

إن مشكلة فقدان الهوية الفردية تؤدي إلى عدد من العواقب التي تشمل www.architectureschool.com :

1. الجهل الاجتماعي Social ignorance.
2. فقدان المسؤولية الاجتماعية Loss of social responsibility .
3. الأفراد يطورون الإحساس باللامبالاة .
4. فقدان السيطرة والتحكم في السلوك والعلاقات الاجتماعية .
5. فقدان القيم والمعايير التطلعات المشتركة .

وصف Seeman الإنسان المغترب ذاتيا بأنه يمتاز بـ (The new encyclopedia britannica,1973) :

1. إحساس الفرد بأنه قليل الإرادة مع عدم قدرته على تنظيم العالم من حوله .
2. انعدام الإدراك السوي للعالم من حوله .
3. الإحساس بالقلق الدائم والخوف وعدم ألامان أو الاطمئنان .
4. الإحساس بعدم وجود هدف أو معنى للحياة واليأس منها .
5. الانقطاع بين الأهداف العامة التي يضعها المجتمع وبين القدرة الذاتية التي يمتلكها .
6. عدم قدرة الفرد على التعبير عن الهوية المتميزة ، سواء كانت الهوية الفردية أو الجمعية .
7. فقدان الإحساس بالاعتزاز والانتماء إلى المكان المتواجد فيه والمجتمع الذي يعيش في كنفه.
8. الإنتاج الذي ينتجه الفرد يمتاز بفقدانه لأي معنى Meaninglessness .
9. عدم قدرة الفرد على التواصل مع تاريخه وإمكاناته الإبداعية .

من خلال دراسة أشكال الاغتراب يتبين بان ظاهرة الاغتراب تخص العلاقة بين الإنسان والمكان المتواجد فيه ، وتدخل في تحديد هذه العلاقة مؤشرات تتعلق بالفرد كالمؤشرات الاجتماعية والنفسية وأخرى تتعلق بالمكان كالمؤشرات الفيزياوية المادية . أي ان أشكال الاغتراب ترتبط مع بعضها البعض بعلاقة تتبادل فيها التأثير والتأثر.

مؤشرات العلاقة بين أشكال الاغتراب

بحث عالم الاجتماع Wirth الذي يعتبر من رواد المدرسة الثقافية التي تعتبر أحدى الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع الحضري (القطب،1988) ، عن طبيعة العلاقات التي تربط التصنيفات التي تؤلف في مجموعها مؤشرات العلاقة بين الإنسان وما يحيط به من بيئة عمرانية ، وقد توصل إلى مخطط نهائي يبحث فيه التأثير المتبادل بين المؤشرات الفيزيائية في البيئة العمرانية التي تمتاز بالتفكك والانتشار والمؤشرات السلوكية والإدراكية للفرد وكما يأتي (Berry,1977) ، انظر المخطط رقم (1) :

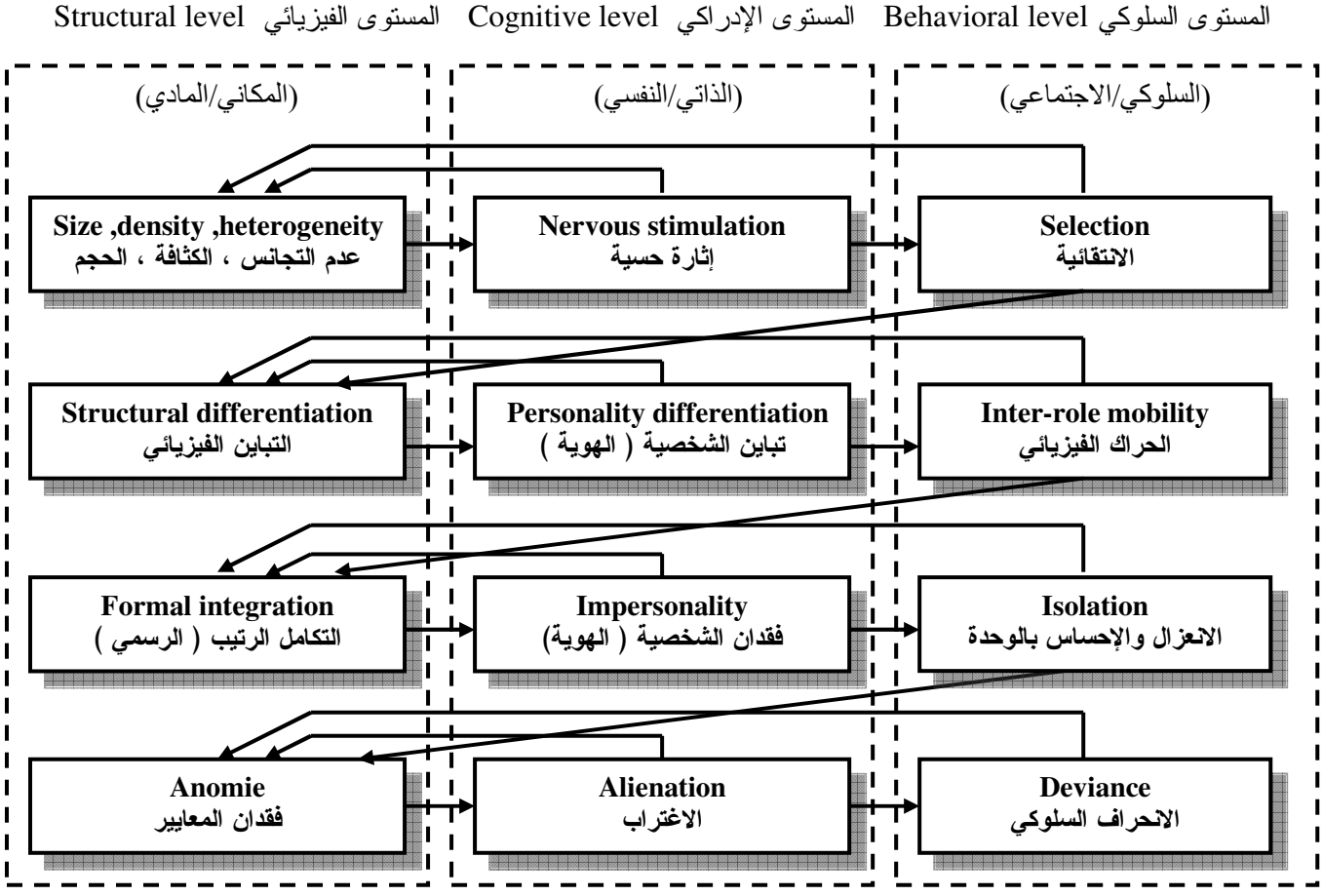

مخطط (1) يوضح فيه العلاقات المتداخلة بين المؤشرات الفيزيائية للبيئة العمرانية وما يقابلها من مؤشرات إدراكية وسلوكية للفرد **(Berry,1977)** .

نستنتج من المخطط السابق ما يأتي :

1. إن المؤشرات الإدراكية تمثل حلقة الوصل التي يتم من خلالها تحويل ما يتم استلامه من المؤشرات الفيزيائية إلى سلوك معين ما الذي يعود ليؤثر في المؤشرات الفيزيائية من جديد.
2. يقع الاغتراب ضمن المؤشرات الإدراكية باعتباره حالة شعورية نفسية تصيب الفرد نتيجة لوجود محفزات خارجية مادية (البيئة الفيزياوية) أو غير مادية (البيئة الاجتماعية) ، ويرادفه مفاهيم تباين الشخصية والهوية نتيجة التباين المفرط أو تلاشي الشخصية ومحو الهوية نتيجة لتكامل المطلق .

أ ــ المؤشرات الفيزياوية

حسب المخطط السابق فإن المؤشرات الفيزياوية في البيئة العمرانية التي تمتاز بالتفكك والمهيأة لنمو ظاهرة الاغتراب فيها تتألف من المعطيات آلاتية (الكثافة السكانية والبنائية العالية (مفهوم الاكتظاظ) ، التباين الفيزياوي ، التماثل الرتيب ، فقدان المعايير الاجتماعية والبنائية).

1.الكثافة السكانية والبنائية العالية

إن للكثافة العالية تأثيرات سلبية ومنها الإحساس بالاغتراب نتيجة للإجهاد البيئي الذي يشعر به الفرد لوجود كثافة مدركات حسية عالية التي تعمل بدورها على ترويج سلوكيات الاغتراب الاجتماعي والمكاني . (Rapoport,1977)

2. التعريف الرمزي للسطوح المحيطة بالفضاء الحضري (التماثل الرتيب ، التباين المطلق)

تشير الباحثة Lofland إلى إن التعريف الرمزي للسطوح توفر تنظيما هيئويا من أهم المبادئ التي يجب إن يحققها مفهوم الوحدة في التنوع ، فبدون هذه المعادلة التي تحقق التوازن والتنوع معا في الأشكال سوف تنمو ظاهرة الاغتراب ، فهي تعبر عن وجود طرفين متناقضين فمن جهة الوحدة التامة ومن جهة أخرى التنوع المطلق . ان أي انفصال بين هذين المفهومين والانحياز إلى احدهما دون الآخر يؤدي إلى حالة من الملل عند تحقيق الوحدة التامة ، أو حالة الإجهاد Stress عند تحقيق التنوع المطلق .(Lofland,1973)

2ــ1 التماثل الرتيب

بعد ان انتشرت مفاهيم العمارة الحديثة كالوحدة والتطابق المطلق ابتليت مدن العالم بعمارة مملة لا تراعي ولا تشبع حاجات ومتطلبات الفرد النفسية والاجتماعية ومقومات الهوية الحضارية التي يمتلكها ، فأصبحت البيئة في أكثر المدن من الأسباب المباشرة للكآبة (الجادرجي،1995) ، وذلك بسبب إهمال الأهداف الحيوية للشخصية الإنسانية ، من خلال : (الجبوري،2000)

1. نبذ وطي لكل الرموز القديمة Antiquated symbols

2. نبذ الحاجات الإنسانية Antiquated the human needs
3. نبذ الإثارة Antiquated interests
4. نبذ القيم Values
5. نبذ العواطف Sentiments

فصروح العمارة الحديثة أنتجت أشكالا وفضاءات غير مشخصة أدت إلى أن يحس المتلقي بفقدان الذاكرة الحضرية وغياب اللغة المعمارية التقليدية فدفعه ذلك إلى ان يعيش تجربة الضياع وفقدان التوجيه Disorientation وعدم الإحساس بالاستقرار مع فقدانه الإحساس بأنه ينتمي إلى مكان ما يشعره بمفهوم الوطن Homelessness ، بالإضافة إلى إن التماثل المطلق والهندسية العالية مع نبذ الماضي جردت الفرد والمجتمع من الإحساس بالهوية بل إنها شوهتها إلى درجة كبيرة . وقد أشار الناقد Dali بأنه بداية انتحار المجتمع (Boyer,1996) :

(To neglect history, to neglect memory, that which owed by our incisors is then to neglect ourselves, it is beginning to suicide).

التباين المطلق

أشار Tafuri بان هذا المفهوم طرح عند Piranese بغياب الشكل والتفكك في الفضاء الحضري Urban Fragmentation ، وجمع الأشياء المترابطة في تراكيب يصعب حله وتحليله بسهولة (بلمسعود،2002) .

أشار Broadbent إلى إن الأشكال التي يتم معالجتها حسب آليات الإقحام والتكرار والتشويه والتجزؤ ، إنما تسبب تجزءا وتفككا في الشكل بصورة تؤدي إلى فقدان الصورة القوية للشكل المعماري لصالح صورة ضعيفة تزيل من مفاهيم الاحتواء Enclosure والحضور Present ، وتؤكد على اللاحتمية والغياب والاعتباطية (غياب الهدف) ورفض وإنكار لفكرة ومفهوم المكان والاحتواء الداخلي(Broadbent,1990) .

أ-أبعاد الفضاء الحضري (الاحتواء والانغلاقية)

إن البيئة العمرانية المعاصرة وما أصابها من تفكك أدى إلى بعثرة أجزائها وتحولها إلى مجرد حواجز منفصلة ومشتتة تتضارب فيها تيارات عديدة لمختلف النشاطات بدون وضوح وتحديد التوجه الرئيسي للتكوين الفضائي ، ففقدت المدينة المعاصرة إلى الرابطة الفضائية كوحدة تكوينية (Krier,1979) ، ولم يتبق للإنسان فيها سوى فضاءات واسعة المساحة التي تفتقد إلى المقياس الإنساني والى التواصل الروحي مما يضعف الشعور بالترابط والإحساس بالاستمرارية (الصوفي،1988) ، وبشكل عام فان قوى الترابط القائمة بين الأجزاء تقل كلما ابتعدت عن بعضها البعض فيقل الشعور بالاحتواء ضمن الكل (الجبوري،2000) ، وبالتالي يفقد الإنسان العلاقة الحسية بين الحاوي والمحتوى ، وينتابه الإحساس بالضياع وعدم الانتماء والاغتراب ويصبح انعزاليا بمشاعره وسلوكياته في الفضاءات الواسعة (الطالب،1995).

ب ــ المؤشرات السلوكية / الاجتماعية

المؤشرات السلوكية التي تمثل ردود أفعال تجاه ما يدركه الإنسان في البيئة العمرانية ، تتألف من المعطيات آلاتية (الانتقائية ، الحراك الفيزيائي ، الانعزال ، الانحراف في السلوك الاجتماعي والمكاني)

- الانحراف في سلوكية الفرد في البنية العمرانية المعاصرة

عرفت الدراسات الباثولوجية السلوك ألانحرافي بأنه ردة فعل اتجاه محيط اجتماعي وعمراني معين ، حيث يعمل هذا المحيط على إنتاج سلوكيات تتلاءم مع أنماطه الفضائية المادية والاجتماعية ، فكل بيئة تجذب أشخاص معينين تتلاءم مع أفكارهم وتوجهاتهم ، فالأفراد عندما يتصرفون بالضد من بيئتهم فان هذا التصرف يحتوي ضمنياً على إشارة إن المعاني والإشارات التي تبثها البيئة العمرانية لا تلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية وبالتالي لا يتجاوب معها الفرد بصورة إيجابية ، فعندها يشعر الأفراد بأنهم في صراع مع البيئة وفقدان الآلفة معها . والتساؤل المطروح هو لماذا يشعر الأفراد بفقدان العلاقة مع البيئة العمرانية المحيطة ؟! ، ويجيب عن هذا التساؤل Habaraken ، ويقول بأنه بسبب فقدان الإحساس بامتلاك المكان .

أثبتت الكثير من الدراسات بان البيئة العمرانية التي تمتاز فيها التكوينات الفضائية بالبعثرة والتفكك والانتشار Deprived area تؤدي إلى مشاكل سلوكية كالسلوك العنيف المتعمد Persistent volitional behavior وإلى الاضطرابات النفسية Mental disorders وبالتالي الانعزال الاجتماعي (Rowland,1973) .

- الانعزال الاجتماعي

يفترض Yancey إلى إن هناك صورة ذهنية مسبقة لدى السكان عن البيئة الاجتماعية في منطقة ما ، وان أي فشل في التصميم الحضري لدعم هذه التوقعات يمكن إن تؤدي إلى الانسحاب الاجتماعي Social withdrawal والتوتر العصبي وتأثير سلبي على مفهوم تطور الجماعة (مرزة، 1999) ، حيث يمتاز الفضاء الحضري في البيئة العمرانية المعاصرة بالبعثرة والانتشار والانقطاع وفقدان الاستمرارية الفضائية (Gidion,1971) ، واللامركزية واللامكان No place كما وصفته Stein بقولها (There is no there there) , بمعنى إن البيئة العمرانية المعاصرة لا تحوي على مفهوم المكان (Blair,1974) . بالإضافة إلى إن العديد من المناطق وخاصة السكنية تفتقد إلى التدرج الفضائي وخصوصيته العامة مما جعل كل الشوارع معرضة لمرور الغرباء التي أدت إلى ضعف الروابط الاجتماعية بين سكان المجتمع وأفراد الجيرة ، إذ تصبح منطقتهم ملك عام وليس خاص بأهل المنطقة فقط (الصوفي، 1988، ص61) ، يمتاز التدرج الفضائي في البيئة العمرانية المعاصرة بعدد من الخصائص وهي :

1. صرحي : نتيجة لوجود مقياس أخر غير المقياس الإنساني وهو مقياس الصناعة والماكنة والسيارة .

2. مربك : نتيجة لفقدان الإنسان إحساسه بالتوجيه وعدم قدرته على تحديد موقعه ضمن الفضاء .
3. متقطع : حيث امتاز الفضاء الحضري المعاصر بتفككه وفقدان استمراريته .
4. عشوائي : ذلك نتيجة للتفكك الحاصل في النسيج الحضري للبيئة العمرانية التقليدية .
5. اعتباطي : غير مصمم بقصدية واضحة ، وعدم وجود هدف تصميمي محدد كالأهداف الاجتماعية والمؤثرات المناخية ، العقائدية وغيرها.

هذه الخصائص تنتج عدد من السلوكيات النفسية والاجتماعية ، وهي (خسارة الإمكانية والحافز في التغيير والتطور ، فقدان الثقة بالآخرين ، الإحساس بعدم الرضا بالمحيط الاجتماعي والفيزيائي ، التعامل غير السوي مع الآخرين ، التمييز والإحساس بالانعزال عن الآخرين) .

ج ــ المؤشرات الإدراكية

المؤشرات الإدراكية للفرد الذي يعيش في البيئة العمرانية المفككة تتألف من المعطيات آلاتية (الإدراك الحسي ، تباين الهوية والشخصية ، فقدان الهوية والشخصية ، الاغتراب).

1. الإدراك الحسي

ان الانفصال بين المعلومات المستلمة من قبل الحواس من العالم الواقعي وعدم تطابقها مع ما يمتلكه الذهن من ذكريات مخزونة حول البيئة العمرانية المحيطة وما تحويه من إشكال وعناصر ومعلومات مستلمة سوف تؤدي إلى الانقطاع بين المعلومات المستلمة والفكر وبالتالي الاغتراب بين الفرد والبيئة المحيطة به نتيجة للاختلاف والتباين الحاصل بين حقيقة العالم الواقعي المدرك والخزين الفكري المحفوظ في ذاكرة الفرد (الهسيناني،2002) ، وإذا لم يتم هناك تناسقا بين الجانبين فان ما سيحدث هو اختلال التوازن بين الواقع والفكر أو الإدراك وبالتالي تمزق وتشتت الإنسان المعاصر وفقدانه لوجوده الفعلي (شاخت،1980).

يحس الإنسان بالاغتراب عندما لا يتطابق ما يدركه مع ما هو موجود بالفعل من بيئة محيطة به وبالتالي إحساس الفرد بالانفصال عن البيئة والانقطاع عنها ، فالاغتراب هو شعور نفسي يحدث نتيجة للإحساس بفقدان الانتماء المكاني وهو احد تبعات ظاهرة التخلف الحضاري (الهوة الحضارية) ، نتيجة لعدم تكيف القيم والمشاعر النفسية والاجتماعية مع عناصر البيئة المادية ، بسبب تأصل هذه القيم المعنوية في النفس وصعوبة تكيفها مع المتغيرات العمرانية المستخدمة (الهسيناني،2002) .

الجانب العملي (التطبيقي)

الدراسة الميدانية

إن هدف الدراسة الميدانية هو تقييم ظاهرة الاغتراب المكاني والاجتماعي والذاتي (النفسي) والكشف عن قوة تأثيرها وحقيقة وجودها في البيئة العمرانية المحلية المعاصرة .

تقوم فكرة الدراسة الميدانية على أساس الدراسة المقارنة A Comparative Study من خلال تثبيت المتغيرات التصميمية وتغيير المتغيرات الاجتماعية ، الثقافية ، السكانية والاقتصادية لكل فئة اجتماعية من خلال عملية الضبط الانتقائـــــي Selection control ، وهذه تفترض تحقيق التجانس النسبي بين المجموعات التخطيطية للمؤشرات الفيزيائية وذلك لدراسة حالة التباين في العوامل المسببة في اختلاف الاستجابة Response بين الأفراد المتواجدين في البيئة العمرانية المحلية المعاصرة لهذا تم انتخاب مجموعات تخطيطية تتألف من فئات اجتماعية متباينة ، وكالاتي :

1. الفئة الاجتماعية الأولى ، وهي الفئة دون المتوسط التي تمتاز بـــ (مســتوى اقتصــادي دون المتوسط ، درجة محددة من التحصيل العلمي والمستوى الثقافي ، ارتفاع معــدل حجــم الأســرة (زيادة الكثافة السكانية)) .
2. الفئة الاجتماعية الثانية ، وهي الفئة العالية التي تمتاز بـــ (مستوى اقتصادي عالي ، درجة عالية من التحصيل العلمي ، معدل حجم الآسرة مناسب (الكثافة السكانية أقل من الفئة الأولى)) .

والعينتين المنتخبتين هما مجمعي :

1. حي الصحة السكني في الدورة .

يقع المشروع في منطقة الدورة على الامتداد الجنوبي لمدينة بغداد ويعتبر من المجمعات الســكنية الحديثــة نسبياً ، ويضم عدداً من شرائح مختلفة من الســاكنين من ذوي الدخل المحدود ، انظر الشكل رقم (1).

شكل(1) مجمع حي الصحة السكني في الدورة

2. 9 نيسان السكني في الصالحية .

يقع المشروع في منطقة الصالحية ، في قلب بغداد يعتبر الموقع من المجمعات السكنية الحديثة ، ويضــم شرائح متقاربة من الساكنين (مهندسين ، أطباء وأكاديميين) من ذوي الدخل العالي والمســتوى التعليمــي وثقافي جيد ، مما يسهل عملية المقارنة التي يمكــن أن تجرى بينها وبين العينة المنتخبة الأخرى .

يتكون المشروع من أربعة قطاعات رئيسية يفصــل بينهما شارع رئيسي بعرض 50 م ، ويحده من كل جانب قطاعان سكنيان تفصل بينهما أبنية الخــدمات

العامة التي تشكل محورا مركزيا متعامدا مع الشارع الوسطي .
يتكون كل قطاع سكني من مجموعة من العمارات السكنية المتباينة بالحجم والارتفاع ، ويوجد في المجمع السكني عددا من الساحات المخصصة لوقوف السيارات والمتغلغلة بين الأبنية السكنية لتكون على مـــرأى من الساكنين مع توفرها على فضاءات مفتوحة وحدائق وساحات لعب أطفال بين الأبنية ، انظر الشـــكل رقم (2).

شكل(2) مجمع حي 9 نيسان السكني في الصالحية

1. طرق جمع المعلومات

تتضمن الدراسة والمسح الميداني عدداً من الطرق التي يمكن من خلالهـــا الحصـــول علـــى المعلومـــات الخاصة بعينات البحث لغرض تحديد ظاهرة الاغتراب في البيئة العمرانية المعاصرة وأشكالها ووفقا لعدد من الوسائل وهي (الوثائق ، المشاهدة والملاحظات الشخصية المباشرة ، القيام بمقابلات شخصـــية مـــع الساكنين في البيئة العمرانية المنتخبة كعينة للدراسة الميدانية ، أعداد نموذج لاستمارة الاستبيان) .

2. نموذج استمارة الاستبيان

تتألف استمارة الاستبيان ــ انظر الملحق رقم (1) ــ من عدد من الأسئلة التي تنقسم إلى الأسئلة الثانوية والأساسية وكما يأتي :

أولا : الأسئلة الثانوية : وعددها خمسة أسئلة تشمل استفسارات عن الكثافة السكانية التقريبية والمســـتوى الثقافي والتعليمي والاقتصادي وعامل الزمن . هذه العوامل تؤثر على طبيعة الاغتراب في البيئة العمرانية التي يتواجد فيها الفرد.

ثانيا : أسئلة تخص الساكنين وعلاقتهم مع البيئة العمرانية التي يتواجدون فيها : وهي من الأسئلة الأساسية التي يمكن من خلالها بيان درجة الاستقرار السكني عند ساكني المجمعين وذلك بفعل الحركة والانتقال الدائمين وفعل الاختيار والانتقائية Selectivity ، وتشمل على (4) أسئلة تخص علاقة الإنسان بالبيئة العمرانية التي يتواجد فيها ، وتشمل استفسارات عن تفضيله للبيئة أو عدمها ، والأسباب التي دفعته إلى ذلك ، بالإضافة إلى تلك التي تتعلق بهوية المنطقـــة وأخرى عن الفضاءات الحضرية المفتوحة .

ثالثا : أسئلة واستفسارات حول إدراك المتلقي للبيئة العمرانية التي يتواجد فيها : هذه الأسئلة تتعلـــق بالكيفية التي يقيم فيها الفرد الخواص الشكلية والحجمية للمكان وتتألف من جزأين :

- أسئلة تتعلق متغيرات هوية البيئة العمرانية والتعريف الرمزي للسطوح المحيطة بالفضاء .
- أسئلة تتعلق متغيرات العلاقة بين الفضاء والكتلة وتشمل (المقياس ، التناسب ، الانغلاقية) .

رابعا : أسئلة واستفسارات حول المؤشرات الاجتماعية : تتضمن هذه الفقرة من الاستبيان على عدد من الأسئلة المغلقة التي يمكن من خلالها معرفة واختبار درجة ارتباط الفرد مع الآخـــرين وبالتـــالي تـــأثير الخصائص التصميمية للبيئة العمرانية .

خامسا : أسئلة تتعلق بالسلوك الفضائي : وهي مجموعة من الاستفسارات مغلقة النهاية التي تتعلق بالسلوك الفضائي للأفراد في البيئة العمرانية.

سادسا : أسئلة تخص المؤشرات النفسية والشخصية : وتتعلق ببناء الشخصية عند الفرد حيث تعتمد على الأسئلة ذات الأجوبة مغلقة النهاية التي من خلالها يمكن الكشف عن تأثير الاغتراب المكاني والاجتماعي على مميزات الشخصية الفردية التي يمتاز بها الفرد وتوجهاته وأهدافه في الحياة .

- استنتاجات الدراسة الميدانية

ويمكن تحديد أهم الاستنتاجات المرتبطة بالإطار العملي للبحث القائم ، وهذه تشمل :

1. يمكن أن نلمس ظاهرة الاغتراب في كلا المجمعيين السكنيين المنتخبين للدراسة ، فمجمع حي الصحة السكني يظهر فيه الاغتراب المكاني ، بمعنى النفور والانقطاع عن البيئة العمرانية المحيطة ، بينما تتميز العلاقات مع الآخرين (التواصل الاجتماعي) بأنها قوية نسبة ما ، وهذا على العكس من مجمع 9 نيسان السكني الذي تظهر فيه درجة الارتباط مع المكان أقوى مما وجد في العينة الأولى ، بينما وجد فيه النوع الأخر من الاغتراب وهو الاغتراب الاجتماعي أقوى وجودا وتأثيرا .
2. إن الدراسة الميدانية أوضحت بان سكان كلا المجمعين ، وان ظهرت فيهما أشكال مختلفة من الاغتراب ، يشتركان في وجود نسب متقاربة نسبيا فيما يتعلق بالاغتراب الذاتي أو النفسي ، فالأفراد عاجزون عن التعبير عن ذواتهم ويشعرون بعدم امتلاكهم القدرة على الفعل والمبادرة ، وهذا ما يبدو من خلال فعاليات الترميز ومنح الطابع الشخصي إلى المكان التي تبدو قليلة نسبيا ، إذا لم نقل معدومة ، في كلا المجمعيين السكنيين ، وهذا دليل على إن الاغتراب الفيزياوي عن البيئة المحيطة والاجتماعي ، إنما يؤثر على نمو الشخصية والهوية المتميزة للفرد .
3. لقد بينت الدراسة الميدانية على إن للعوامل غير المكانية كالمستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتعليمي لها دور في تحديد أشكال الاغتراب في البيئة العمرانية ، بالإضافة إلى الدرجة التي يحصل فيها .
4. الدراسة الميدانية أوضحت وجود علاقة متبادلة التأثير بين الأشكال المتعددة للاغتراب في البيئة العمرانية المعاصرة .
5. خلال استعراض الخصائص التصميمية والتخطيطية للبيئة العمرانية التي تعزز ظاهرة الاغتراب ، فقد وجدت بان نسيجها الحضري يمتاز بالرخو والتفكك والهشاشة ، أما فضاءاتها الحضرية

فتمتاز بالانتشار ، البعثرة ، الهشاشة ، انعدام التدرج الفضائي ، مع فقدان الفضاء الحضري لادائيته المتميزة في تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي .

- التوصيات النهائية للبحث

أ ــ يجب الربط المباشر بين البيئة العمرانية كنتاج فيزياوي مع الإنسان ككائن اجتماعي له متطلبات ذاتية روحية يجب أن تلبى في ذلك النتاج الذي سوف يحتويه وهذا سوف يؤدي إلى التخفيف من المشاكل الاجتماعية والعلل الناتجة عن مشاكل وأزمات القطيعة بين الإنسان والبيئة العمرانية المحيطة به فمن الأهمية التخلص من المسببات الحقيقية وراء الإحساس بالاغتراب في البيئة العمرانية من خلال خلق الشعور بالانتماء إلى المكان ، وهذا يتطلب العديد من السبل ،و يمكن أن تلخص بالاتي :

1. ضرورة التكامل بين الخلية ألام (النوى التقليدية) وما يحيط بها من نسيج حضري حديث .
2. التحكم على نمو البيئة العمرانية التقليدية ، وتحسين الميزات التشكيلية سواء في البيئة العمرانية الحديثة أو التقليدية.
3. إعادة الكفاءة التشكيلية ، مع إزالة تدريجية للتشكيلات المعمارية الدخيلة التي لا تنسجم أو تتماشى مع حولها من نسيج عمراني واضح المعالم ومتماسك .
4. تحديد أماكن التشكيلات العمرانية الحديثة المنسجمة مع البيئة العمرانية التقليدية من حيث (استمراريتها مع الفضاءات المفتوحة ، التدرج الفضائي ، المقياس وغيرها) .
5. خلق الإحساس بالاحتواء الناتج عن دراسة العلاقة بين الفضاء والكتلة والأبعاد المناسبة التي تحقق الإحساس بالأمان والانغلاقية عند الفرد.
6. تحقيق الأبعاد الإنسانية المناسبة في البيئة العمرانية المصممة ، فمن الضروري مطالبة المصممين باحترام إنسانية والمقياس الإنساني .
7. إعادة تأهيل وتهيئة النسيج العمراني القديم ، وذلك من خلال :

أ ــ تخصيص وظائف عامة ، منسجمة مع النسيج التقليدي والتي تساهم في إعادة الحياة إلى النسيج التقليدي ، وتوفير العتاد الضروري لاستمرارية الحياة في البيئة التقليدية.

ب ــ توفير مستوى معيشي مناسب للقطاعات الاجتماعية الأقل مستوى اقتصادي ، من خلال توفير فرص العمل والتعليم .

ج ــ رفع مستوى الصناعات الحرفية ، وإمكانية ربطها مع الفعاليات والنشاطات التجارية ــ الصناعية في المناطق الجديدة .

8. التأكيد على ضرورة وجود الرموز والمعاني والدلالات التي تعبر عن هوية الفرد والمجتمع ، هذه الرموز والمعاني يجب أن تكون مستوحاة من الماضي بطريقة تعزز مفاهيم الانتماء وليس العكس

، حيث إن الاستدعاء السطحي وغير المدروس للرموز والعناصر التاريخية والتقليدية قد تسبب في أحيان كثيرة اغترابا وليس العكس أو بنحو ما لا يرجوه المصمم

9. خلق أماكن يستطيع من خلالها الفرد تحقيق التواصل الصحيح مع الآخرين ، كوجود فضاءات حضرية تعيد للإنسان راحته واستقراره النفسي والعاطفي .

ملحق رقم (1) استمارة الاستبيان

اولا : أسئلة تخص الساكنين :

1. عدد أفراد العائلة : _____ فرد.
2. أعمار أفراد العائلة والجنس والمستوى التعليمي والثقافي :

أعمار أفراد العائلة	الجنس		المستوى الثقافي والتعليمي				العمل الذي يمارسه				
	ذكر	أنثى	ابتدائية	إعدادية	جامعي	أمي	طالب	ربة بيت	موظف	أعمال حرة	متقاعد
1-5 سنوات											
5-10 سنوات											
10-20 سنة											
20-30 سنة											
30-45 سنة											
45-60 سنة											
60 فما فوق											

3. مستوى الدخل الشهري : ☐ اقل من 50000 دينار ☐ 50000 دينار– 100000 دينار ☐ 100000 دينار–500000دينار ☐ أكثر من 500000دينار.
4. هل سبق و إن سكنت في بيئة عمرانية تقليدية ؟ ☐ نعم ☐ كلا .
5. منذ متى و أنت تسكن في منطقتك ؟ ☐ اقل من 5 سنوات ☐ من 5–10 سنوات ☐10–20 سنة ☐ أكثر من 20 سنة.

ثانيا : أسئلة تخص الساكنين و علاقتهم مع البيئة العمرانية التي يتواجدون فيها :

أ- هل تفضل البقاء في سكنك الحالي ؟
☐ نعم ، لماذا ؟ ☐ كلا ، لماذا ؟ (يمكن اختيار أكثر من اختيار واحد)

المجمع السكني مرضي لحاجاتي النفسية			لا يلبي المجمع حاجاتي النفسية
البيئة السكنية نظيفة			البيئة العمرانية غير نظيفة
أحس بالانتماء إلى المجمع السكني			أحس بالنفور من المجمع السكني
وجود فضاءات حضرية تلاءم حاجتي النفسية			المنطقة تعوزها فضاءات حضرية
العلاقات القوية مع الجيران			العلاقات المتدهورة مع الجيران
المنطقة حسنة الصيت			المنطقة سيئة الصيت
توفر خدمات قريبة للمنطقة			عدم توفر خدمات قريبة من المكان

ب- في حال تركك المكان الذي أنت متواجد فيه ، هل تشعر بالندم ؟ ☐ نعم ☐ كلا.
ت- هل تشعر بالفخر والاعتزاز بانتمائك إلى المنطقة التي تسكن فيها ؟ ☐ نعم ☐ كلا.
ث- هل تجد في الفضاءات الحضرية المفتوحة مكانا لدعم التواصل بين الجيران في المنطقة التي تسكن فيها ؟

☐ نعم ، لماذا ؟ ☐ كلا ، لماذا (يمكن اختيار أكثر من اختيار واحد)

لا يدخلها الغرباء			يدخلها الغرباء
هادئة ولا يوجد فيها ضوضاء			غير هادئة مع ضوضاء عالية
امتلك فضاء حضري خاص أتحكم فيه			لا امتلك فضاء حضري خاص بي
مريحة			متعبة ومزعجة
أمينة			غير أمينة
مغلقة (تمتلك خصوصية)			مفتوحة (بدون خصوصية)
مصممة جيدا بحيث تتلاءم مع حاجاتي النفسية			غير مصممة جيدا
تحوي على غطاء نباتي			لا تحوي على غطاء نباتي
مصممة جيدا لمقاومة الظروف البيئية القاسية			غير مصممة لمقاومة الظروف البيئية القاسية

ثالثا : أسئلة و استفسارات حول إدراك المتلقي للبيئة التي يتواجد فيها ، بالإضافة إلى تقييمه للخواص الشكلية و الحجمية للتنظيم الفضائي و تأثيره على الفرد :

ملاحظة: ❶ اشر بعلامة (✓) على القيمة العددية التي تراها مناسبة و مع ما تشعر به تجاه الخصائص والمتغيرات التي سوف تطرح عليك لاحقا ضمن الأسئلة و الاستفسارات.

❷ تمثل القيم العددية مفردات مرادفة لما تشعر به ، و هي كالأتي:

القيمة (0) يمثل مفردة (الحياد).
القيمة (1،−1) يمثل مفردة (قليلا) لكل من الصفات الايجابية و السلبية.
القيمة (2،−2) يمثل مفردة (نوعا ما) لكل من الصفات الايجابية و السلبية.
القيمة (3،−3) يمثل مفردة (جدا) و لكل من الصفات الايجابية و السلبية.

1. خصائص وهوية المكان ذاته ، ويشمل :

كيف تقييم التعريف الرمزي للسطوح المحيطة بالفضاء الحضري (الواجهات) ؟

الصفات الايجابية	+3	+2	+1	0	−1	−2	−3	الصفات السلبية
محلية الطابع								غريبة وشاذة
ذات طابع متميز								لا تحمل شخصية متميزة
تراعي الخصوصية الثقافية								لا تراعي الخصوصية الثقافية
تعبر عن هويتي وشخصيتي								لا تعبر عن هويتي وشخصيتي
حضور واضح للقيم والرموز التقليدية								لا يوجد حضور للقيم ورموز التقليدية
الأصالة والتراث (القديم)								المعاصرة (الحداثة)
يمكن التالف معها								لا يمكن التالف معها
واضحة وتدرك بسهولة								مبهمة وغير واضحة
التنوع الممتع								التكرارية المملة
جميلة								قبيحة
تشجع التواصل والتفاعل معها								غير مشجعة على التواصل معها
الانتماء								النفور
الحيوية والنشاط								الكسل والتعب

2. الخصائص التصميمية المتعلقة بعلاقة الفضاء والكتلة ، وتشمل :

كيف تدرك أبعاد وحجم الفضاء الحضري المفتوح الذي يوجد في البيئة العمرانية التي تسكن فيها؟

الصفات الايجابية	+3	+2	+1	0	−1	−2	−3	الصفات السلبية
الأمل								الإحباط
التقارب								الأبعاد والنفور
الاطمئنان والإحساس بالأمن								الخوف والحذر والتوجس
الراحة النفسية								التعب والضغط النفسي

الترابط و التماسك و الألفة									التفكك و عدم الترابط و التشتت
التوافق									عدم التوافق
الاستمرارية									الانقطاعية
الإحساس بأهمية ألذات وقيمتها									الإحساس بضالة معنوية
الاستقرار									الضياع
المقياس إنساني									المقياس صرحي وضخم
التواضع									القوة

رابعا : أسئلة تتعلق بالسلوك الاجتماعي للأفراد و علاقتهم بالآخرين

	الأسئلة الاستفسارات التي تتعلق بالسلوك الاجتماعي	نعم	كلا
1	هل ترى من الأفضل إن يكون الإنسان اجتماعيا وكثير الاختلاط ؟		
2	هل لديك مشاكل مع الجيران ؟		
3	هل تطلب المساعدة من جيرانك في أداء بعض الأعمال ؟		
4	اهتم جيرانك بأفراد عائلتك وبممتلكاتك عندما تكون بعيدا ؟		
5	سمح لك الجيران باستخدام مكان يعود لهم من اجل حفظ حاجاتك فيه ، كالسيارة والأثاث ؟		
6	هل تشارك بدورك في مساعدة الجيران ؟		
7	هل ترى من الضروري التقيد بالقيم والأعراف التقليدية الاجتماعية ؟		
8	هل تحاول تكوين علاقات اجتماعية مع الجيران الجدد ؟		
9	تنسجم مع تقاليد وعادات المنطقة السكنية التي تعيش فيها؟		
10	هناك ظاهرة المشاركة في فض النزاعات العائلية في المنطقة ؟		
11	علاقاتك الاجتماعية أقوى مع ؟ الأهل الجيران الأصدقاء		
12	كيف تقييم علاقتك الاجتماعية مع الآخرين ؟ قوية ضعيفة لا توجد		

خامسا : أسئلة تتعلق بالسلوك الفضائي للأفراد ، أي علاقة الفرد بالبيئة العمرانية من خلال سلوكياته تجاهها

	الأسئلة الاستفسارات التي تتعلق بالسلوك الفضائي	نعم	كلا
1	هل قام الجيران بسلوك يدعو إلى عدم الارتياح في منطقتك ؟		
2	هل هناك مظاهر تخريب في المجمع السكني ؟		
3	ما هو العمل التخريبي الذي يقوم به الآخرون؟ ☐ كسر الزجاج ☐ رمي الأوساخ ☐ سرقة الممتلكات العامة ☐ أخرى (اذكرها)		
4	هل تهتم بنشاطات تنظيف وتجديد المجمع السكني الذي تنتمي إليه ؟		
5	هل تقوم بإجراء تحويرات في واجهة الوحدة السكنية أو الفضاء الخاص الذي تمتلكه ؟		
6	ما هي درجة التغيير ؟ ☐ بسيطة تتناسب مع ما حولك من بيئة عمرانية مجاورة ☐ كبيرة من اجل التميز عن الآخرين ولدرجة التفرد عنهم		
7	تجد سهولة في التعرف على مكان سكنك ؟		
8	يجد الزائر لأول مرة سهولة بالتعرف على مكان سكنك ؟		
9	كيف تعرف الزائر على مكان سكنك ؟ ☐ ارسم له خريطة ☐ بوصف معالم مميزة أو نقاط دالة ☐ اذكر له العنوان		
10	يزعجك حركة الغرباء في منطقتك ؟		
11	هل تشعر بوجود اختراق لخصوصيتك داخل الوحدة السكنية ؟		
12	هل يتطلب عملك الانتقال والتحرك بصورة مستمرة ولفترة طويلة خارج مجمعك السكني ؟		

سادسا : أسئلة تتعلق ببناء الشخصية الفردية للساكنين

	الأسئلة والاستفسارات التي تتعلق بالمؤشرات النفسية والشخصية	نعم	كلا
1	هل تعمل لأجل المال فقط ؟		
2	هل تشعر بان أجرك يتناسب مع ما تبذله من جهد ؟		
3	في عملك هل ترغب بالحصول على ترقية ؟		
4	إذا أعطيت لك فرصة للعمل خارج مكان عملك أو البلد وباجر أعلى ، فهل تذهب ؟		
6	هل تشعر بان الحياة جديرة بالعيش في الظروف الحالية ؟		
7	هل تجد في نفسك القدرة عل السيطرة على الظروف المحيطة بك ؟		

المصـــادر البحث العربيـــة

1. الجادرجي ، رفعت : **(حوار في بنيوية الفن والعمارة)** ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن، 1995 أ .
2. الجبـــوري ، نسرين عبد الرزاق إبراهيـــم: **(التلوث البصري في البيئة الحضرية– دراسة التطابق الإدراكي بين المظهر والجوهر)** ، أطروحة ماجستير ، قسم الهندسة المعمارية ، جامعة بغداد ، 2000.
3. الحديـــدي ، أنسام صالـــح : **(الفضاء المفتوح في المجمعات السكنية، التنظيم الفضائي وأثره في نتيجة التواصل الاجتمـــاعي بـــين الساكنين)** ، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية ، جامعة بغداد ، 2001.
4. الحيـــدري ، سناء ساطع عبـــاس : **(الانتماء المكاني في التجمعات السكنية)** ، رسالة دكتوراه ، قسم الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية ، 1996.
5. الصوفي ، حاتم حازم داود : **(مفهوم الفضاء الحضري في المدينة العربية ــ دراسة تحليلية لمنطقة منتخبة مـــن مدينـــة الموصـــل القديمة)** ،رسالة ماجستير ، قسم الهندسة المعمارية ، جامعة بغداد ، تشرين الأول 1988 .
6. الطالب ، طالب حميد الطالب : **(التراث المعماري ، ماهيته وجدواه في صيرورة الحضارات وديمومتها)** ، بحث مقدم إلى مؤتمر منظمة المدن الإسلامية ، طهران ، 1995.
7. العـــزاوي ، هشام عدنـــان : **(تواصل التجريبية أم انفصال العقلانية)** ، بحث مقدم إلى المؤتمر التكنولوجي العراقي الخامس للجامعة التكنولوجية ، بغداد ، 1999.
8. القطب ، اسحق يعقوب : **(أزمة علم الاجتماع الحضري في البلاد العربية)** ، مجلة المدينة العربية ، العدد 33 ، السنة السابعة ، 1988.
9. الملاحويش ، عقيل نوري : **(مقدمة لدراسة العمارة الشعبية)** ، مجلة آفاق عربية ، العدد الثالث ، السنة الثامنة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام (سابقا) ، بغداد ، 1982.
10. الموســـوعة الفلسفيـــة العربيـــة ، المجلد الأول **(الاصطلاحات والمفاهيم)** ، رئيس التحرير: معن زيادة ، الطبعـــة الأولـــى، القـــاهرة ، 1986.
11. الموسوي ، وضاح عبد الصاحب حسين : **(مفهوم التوافق بين التنظيم الفضائي والتنظيم الاجتماعي ــ توجه نظري ذو إطار سوسيولوجي لتفسير العلاقة بين الإنسان وبيئته السكنية)** ، رسالة دكتوراه ، قسم الهندسة المعمارية ، جامعة بغداد ، 1997.
12. الهسينياني ، ناجح محمد محمد : **(الهوية الحضارية للإطار العمراني ــ دراسة الخصائص الفيزيائية والمضامين الثقافية الاجتماعية للبيئة السكنية)** ، رسالة ماجستير ، مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا ، جامعة بغداد ، 2002.
13. الياس ، إيثار جوزيف : **(أسس التجديد الحضري للنسيج التراثي)** ، رسالة ماجستير ، قسم الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية ، 1989.
14. بلمســـعود ، بايـــة : **(الانقطاعية في التصميم الحضري)** ، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية ، 2002.
15. خالـــد ، عبد الكريم هـــلال : **(الاغتراب في الفن ــ دراسة في الفكر الجمالي العربي المعاصر)** ، منشورات جامعة قار يونس ، الطبعة الأولى ، بنغازي ، 1998 .
16. رجـــب ، محمـــود : **(الاغتراب)** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1986.
17. شاخـــت ، ريتشـــارد : **(الاغتراب)** ، ترجمة: كمال يوسف حسين ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت ، 1980.
18. **لســـان العـــرب** ، ابن المنظور الأفريقي المصري ، دار صادر، بيروت ، 1955.
19. مرزة ، هدير إسماعيل : **(التغير في مفهوم الفضاء والمكان في البيئة السكنية في إطار العقيدة الإسلامية)** ، رسالة دكتوراه ، قسم الهندسة المعمارية ، جامعة بغداد ، 1999.
20. **معجـــم الرائـــد** ، جبران مسعود ، الجزء الخامس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، تموز ،1981.

English References

1. Berry, Brian J. : **(The Human Consequences Of Urbanization: Divergent Path In The Experience Of The 20th. Centaury)** , The MacMillian Press Limited , 1973.
2. Blair, Thomas L. : **(International Urban Crisis)** , Hard Davis , MacGibbon, London,1974.
3. Boyer, Christine M. : **(The City of collective Memory)** ; MIT press , 1996.

4. Broadbent , Geoffrey : **(Emerging Concepts in Urban Space Design) ;** van Nostrand Reinhold , international ,USA,1990.
5. Gideon , Siegfried : **(Space , Time and Architecture)** ; Harvard University Press , Cambridge , 1971.
6. Krier, rob : **(Urban Space) ,** Academy Edition, 1979.
7. Lofland, Lyn H. : **(A world of Stranger – Order and Action in Urban Public Space)** , Basic book inc. Publishers , New York , 1973.
8. **MacMillian's modern dictionary** , the MacMillian company , New York , 1945.
9. Nesbitt, Kate : **(Theorizing a New Agenda for Architecture)** , Princeton Architectural , press NY , 1998.
10. Rapoport, Amos: **(Human Aspects of Urban Form Towards a Man-Made Environment Approach to Urban Form and Design)** , Pergamon , New York , 1977.
11. Rowland, Jon : **(Community Decay)** , Penguin Books,1973.
12. **The New Encyclopedia Britannica** , Macropaedia , volume 1 , Publisher William Beniton , 1973.
13. **www.architectureschool.com .**